فتصبح نفساحزبية او جماعية، ان هذهالعقلية هى التى تسيطر على العالم كله وكل مانعانى من فساد الاوضاع مرده الى فساد هذه النفوس و هيمنة هذه العقلية الخاضعة للمادة، الخادمة للمصلحة، المستأثرة الانانية.

هذا هو الداء ايها الاخوان فلا تخدعوا انفسكم، وكلما جردتم النظر ونزلتم الى اعماق الحقائق فانكم ستجدون ان اصل البلاء هو شئ واحد (هو عبادة النفس) فاذا لم تتغير هذه النفوس التى تعبدالمادة فلن تتغير هذهالاوضاع ابدا.

حقيقة الصراع بين الدول

ان هذا التنافس الذى تتحدث به الصحف والذى قد يؤدى الى حروب طاحنة ـــ تستمر سنين طوالا تطحن الامم ـــ هو تنافس فى الاغراض فقط لا تنافس بين الخير والشر، وان هذا الاصطراع القائم بين الامم الاوروبية ليس معناه ان امة منها تريد ان تسيطر على العالم لتقضى على هذه الاوضاع الفاسدة ولتخدم الانسانية و تنفذ قوانين الله وتحارب الفساد وتساوى بين الناس وتقيم القسط والعدل وتأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاة كما قال تعالى: الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاه وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر،

لا يا ايها الاخوان انما هو تنافس على القيادة كل امة تريد ان تمتلك الحكم لتنفذ شهواتها انما النزاع فيمن يكون صاحب الامر والنهى وتكون له قوة ارضاء الشهوات وخدمة المصالح الذاتية والحزبية.

فبريطانيا وحليفاتها — مثلا — لم تكن تنازع المعسكر الشيوعى لتقيم القسط والحق ، وكذالك لم يكن المعسكر الشيوعى فى وقت من الاوقات لينازع الاحلاف الاوروبية فى سبيل اقامة العدل لانه لم يكن حريصا على اقامة الدين والفضيلة انما يصارع ويحارب ليكون هو المعسكر الوحيد فى العالم الذى يهيمن على وسائل وامكانيات البشرية ؟ وليحتكر التجارة العالمية ليس لمصلحة البشرية ، بل ليكون الذين يؤمنون بمبادئه وينضمون اليه يسعدون على حساب الامم والشعوب التى يسيطر عليها .

ان مرد هذه المصارعات كلها هو شهوة النفس وعبادتها وما لم تتغير هذه النفسية الشريرة الفاسدة المتعفنة فلا مطمع فى صلاح العالم او سعادته ورفاهه .

المهم او الاهم — ايها الاخوة — ان يتغير الانسان، ان كل شئ فى هذا العالم خاضع للانسان والانسان خاضع لنفسه وضميره وعقيدته فاذا كانت هذه صالحة كان الانسان صالحا واذا صلح الانسان صلح العالم (الا ان فى الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب) .

و يعتقدون انه اذاجـــاء الحزب الفلانى ذهبت المشكلة فاذا ماجاء الحزب واجهنا نفس المشكلة بل ما هو اكبر منها ـ وكثيرا ما نواجه مشاكل جديدة اخرى ، ثم نجرب حزبا آخر فاذا هو شر من الاول وصدق الشاعر اذ قال :

الا انما الايام ابناء واحـــد   وهذى الليالى كلها اخوات
فلا تطلبن من عند يوم وليلة   خلاف الذى مرت به السنوات

الى متى تجرى هذه التجارب على الانسان المسكين ؟ والى متى نفحص ونشرح ثم نرجع من غير طائل ؟ ان الانبياء يمنحونا العلم اليقينى ويعطونا العلاج الشافى .

الافراد قبل المجتمع

ان المسألة مسألة النفوس ، وما دمنا معرضين عن هذه الحقيقـة فسوف نبقى نعانى متكلة بعد مشكلة .

ان من مصائب هـذه المدنية الاعراض عن الافراد ، فقد اثرت العلوم العمرانيـة بالنفوس حتى اصبحت تعتمـــد على المجموعات والمؤسسات والهيأت الاجتماعية والحكومات دون الاهتمام بالافراد مع ان الافراد هم اساس المجتمعات والحكومـــات والاحزاب والمؤسسات ـ نقول لهم : ايها السادة دونكم الافراد فاصلحوهم وهيئوهم لهذا الهيكل

الذئب ذئب ولكنهـــا اذا اجتمعت الذئاب اصبحت راعية ؟

ان الجمرة تحرق البيت، ولكنها اذا اجتمعت الجمرات اصبحت بردا وسلاما ؟؟

هذا شئ مضحك .ولكن اليس هذا هو الاساس الذى يعمل فى المدرسة والحكومة والمحكمة ؟؟

من اين جاءت الحكومة والقضاة والجنود؟ اليس اكثر فاسدين ، ودون المستوى الواجب ؟ فكيف تتحول هذه العصابات المجرمة الى مجموعة صالحة رفيعة المستوى عالية فى الاخلاق ؟

التالم كله ـ مع الاسف ـ خاضع لهذا المنطق ، حتى فى المستويات العلمية .

ان مدراء البلديات والجامعات والمؤسسات العلمية والحكام لوكانوا فى الزمن الاول لما استحقوا اقل من الطرد، بل لكانو فى السجون . ولو ارادوا ان يشغلو وظيفة حقيرة ما استحقوا . .

لقد طغت هذه العقلية على الافكار حتى اصبح الذى يثير مسألة الافراد يتهم بالرجعية .

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

علينا ان نصلح نفوسنا وليعتقد كل منا انه مسؤول فاذا صلحت هذه الاجزاء صلح العالم الاسلامى ان مثلنا ايها الاخوان. كمثل ملك اعلن انه يريد حوضا مملوءا باللبن ، الحليب ، وانه سيدفع الثمن لكل من يجلب الحليب ، فقال احد اللبانين - لو افرغ كل لبان سطلا من ماء فان هذا الماء لايؤثر فى الحليب الكثير ، فافرغ سطل ماء بدلا من حليب. وفكر آخر نفس التفكير ، وهكذا سرت الفكرة بين الجميع ، وجاء الملك فى الصباح فوجد حوضا من ماء.

هذه قصتنا. ان كل فرد منا يقول اذا فسدت فماذا يضر العالم الاسلامى؟ وبهذا اصبح كل العالم الاسلامى فاسدا لو فكرتم لرأيتم ان كل حديثكم عن غيركم.

اصلحوا نفوسكم ايها الاخوان ، وما لكم وهذه القضايا التى لا تستطيعون خدمتها.. ان الاشتغال بالغير سهل ، ولكن الاشتغال بالنفس صعب. والانسان يحب السهولة. ولذلك اندفع العالم الاسلامى كله الى الاهتمام بغيره. هذا تفكير يجب ان يعالج.

انتم العراق. واذا كنتم العراق فانتم جزء من العالم الاسلامى فيجب على كل منا ان يهيء نفسه ليكون لبنة صالحة للبناء.

لكن فتية مجاهدة مؤمنة صادقة، طاهرة النفس، واضحة التفكير، عميقة الجذور، قوية العاطفة، فائضة القلب. فاذا كنا كذلك فصدقوني اننا نستطيع ان نغير تيار الفساد.

الازمة ازمة رجال» فاين الرجال، وان كثيرا من الناس يحرصون على الحكومات ويعتقدون انها هي المفتاح ولكن يسير الحكومة الرجال. فمن هم هؤلاء الرجال و كيف هم؟ هذا هو داء العالم الاسلامى فانتم هيئوا نفوسكم لمعركة المستقبل» معركة الاخلاق» والاخلاص».والتضحية اذا وجد رجل واحد يستطيع ان ينسى نفسه و مصلحته و مصلحة اسرته واصدقائه وحزبه ويستهدف مصلحة بلده وامته لاستطاع ان يحدث انقلابا.

امثلة حية

كان الجو قاتما والعالم الاسلامى يعانى مشكلة عظيمة وكان الولاة جائرين والجهاز فاسدا والمظالم سائدة والحقوق تمتهن والناس غير آمنين وكان العالم الاسلامى من شرقه لغربه ومن شماله لجنوبه يعانى مرضا مرهقا. جاء رجل

واحد هو «عمر بن عبد العزيز» عرف ربه ونسى نفسه وذكر اليوم الاخر فاستطاع ان يغير هـذا التيار ويرغم العالم الاسلامى ان يتجه الى الصلاح، اين الافراد ؟ واين من ينتجونهم ؟ هـل تنتجهم الكليات والمعاهد ؟ لا .. انما يربيهم الايمان وتنتجهم العقيدة والاخلاق.

فكلمتى لكم ان تهيئوا نفوسكم، ربوا فيها الايمان والعقيده .. كونوا مؤمنين بالله واليوم الاخر ومصلحة الاسلام -- كونوا رجالا اذا دانت لهم البلاد واصبحوا يملكون ازمة الامور لم يغيرهم الوضع الفاسد عما كانوا عليه ... هذا كان شأن الصحابة، كانوا ضعفاء، فقراء، لا يملكون مايكسون به اجسامهم. ويشبعون به بطونهم فدانت لهم الدنيا وتفتحت لهم الخزائن، فما تغيروا. كانو ابو عبيدة وسعد كما كانا، رجاء سلمان الى العراق والياً، فخرج الناس لاستقباله فرأوه يحمل على رأسه حملا لرجل على اجرة.

سبب الانهيار

ان العالم لم يفسد الا لما فسد الافراد وفقد هذا الطراز الذى تخرج فى مدرسة «محمد». نحن فى حاجة الى هـذا

الطراز، وهو لا يرتجى الا منكم، من مثل هذا الشباب المسلم المؤمن الصادق الذى يوطن نفسه على الشظف والحيـاة البسيطة. ان من امراض الامة العربية هذا التنعم والتبـذير والعادات القاصرة، لا يستطيع احدهم ان يعيش من غير سيارة و بيت فخم وراتب ضخم. ان هذه الامراض قعدت بامتنا » وهذا هو كان داء الرومان والفرس، فقد اسرفوا فى المدنية والتنعم، يدل على ذالك انه لما زحف المسلمون على المدائن وفتحوها، خرج « يزدجرد » يحمل معه الف طباه والف مرب للبزاة والصقور، ويقول انى فى حالة يرثى لهـا.. اخذت هؤلاء فقط...

الى هذا الحد وصلت مدنيتهم ولذلك انهارت هـــذا الانهيار الفظيع. كان الذى يلبس قلنسوة قيمتها دون « ٥٠ » الفا بعير، وكانوا يلبسون مناطق بقيمـــة « ٢٥ الى ٥٠ » الف مرصعة بالجواهر والياقوت، فهذه المدنية الزائفة هى التى جنت عليهم فخسروا الدولة والشرف والمجد والحياة.

نـــداء

فهيئوا نفوسكم للجهاد والدعوة » واذا قلدتم امانة فاحسنوا القيام عليها.. هذا وصيتى لكم وربما لا تقيمون وزنالها

ولكـكم ستذكرن ذالك فى المستقبـل « فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله »
ان الازمة ازمة رجال وازمة ايان واخلاق وانى اعيذ نفسى ان اومن بالفكرة القاصرة القائلة بتغير الوضع بتغير الحكومات والاحزاب .

يقول الله تعالى « اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير. الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله . الى ان قال : الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر »

انظر كيف قدم نتاج هذه النار التى خرج منها الذهب الابريز لما اخرجوا من ديارهم بغير حق حتى أصبحوا رجالا ان مكناهم فى الارض اقامو الصلاة .-

فاذا لم نقطع هذه المرحلة لا نستطيع ان نصل الى الدرجة التى وصفها الله بقوله : « الذين ان مكناهم فى الارض »،
قال تعالى : « الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة »
لم يحدثهم عن الحكومة والنتائج الاخيرة ، ولكن رباهم

تربية اسلامية عميقة شـــاملة للاخلاق والتفكير حتى اذا نشات النفوس انطلقت الموجة وكان ما كان.

اقول وانا مخلص ناصح اهتموا بانفسكم اهتمامهـــا دينيا، خلقيا، تربويا، فكريا، وامنوا بانكم انتم العالم الاسلامى كما قال الشاعر (وفيك انطوى العالم الاكبر)

اذا اصلحنا صلح العالم الاسلامى واذا صلحت الاجزاء صلحت المجموعة.

اقول قولى هذا واستغفر الله لى ولكم .

للمؤلف

١ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين

٢ مذكرات سائح فى الشرق العربى

٣ الى الاسلام من جديد (نفد)

٤ مختارات من الادب العربى

٥ القصص الراشده ١، ٢، ٣

٦ قصص النبين ١، ٢، ٣

٧ منحى جديد فى التاريخ الاسلامي (قيد الطبع)

٨ بين الانسانية واصدقائها

٩ بين الصورة والحقيقة

١٠ الى شاطئ النجاة

١١ معقل الانسانية